استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفره لي فاستغفر له الحديث قوله
ومن ادل ما يستدل به الخ تقدم الكلام في اذكار المسافر في باب وصية المقيم
المسافر بالدعاء له في مواطن الخير وان كان المقيم افضل من المسافر باب
نهي المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه ونحوها اي عند تعبه من
ذلك اما المؤنة تغلب عليه او لاذى حصل له مما ذكر او نحوه قوله لا
توافقوا من الله ساعة الخ نهي للداعي وعلة للنهي اي لا يدعو على من ذكر
كيلا توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطا فيستجيب بالنصب جواب للنهي
اي فهو يستجيب لكم اي لا تدعو على من ذكر لا توافقوا ساعة الاجابة فتندموا
باب الدليل على ان دعا المسلم يجاب بمطلوبه
اي اما عاجلا او اجلا كما تقدم عن دعوتي موسى وزكريا عليهما السلام واجابة كل منهما
بعد مدة مديدة من الاعوام او يجاب بغير مطلوبه اي من بلا يصرف عنه كان في
علم الله تعالى لولا الدعا لنزل به او ثواب يدخر للعبد عند ربه وانه اي المسلم
الداعي لا يستعجل بالاجابة فان لكل شي اجلا مسمى في علم الله ولكل اجل كتاب
ويجاب للخير لها مطرفا اذا جا الابان تجي قوله واذا سالك عبادي عني
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب فاني قريب على اضمار فقل
اني قريب والقرب هنا عبارة عن سماعه لدعائهم وقوله اجيب راعي ضمير
المتكلم وهو الاكثر في كلام العرب من مراعات الخبر بقوله انا رجل امر بالمعروف ويجوز
يامر بالياء على مراعات الغيبة قوله دعوة الداعي اي دعا والها في دعوة هنا
ليست دالة على الواحدة بل مصدر بني على فعله كرحمة قال في النهر والظاهر
عموم الداعي وقد ثبت بصريح العقل وصحيح النقل ان بعض الداعين لا يجيبه
الله الى ما سال فهو مقيد بمن شا الله ان يجيبه انتهى والى ما اشار اليه المص
في معنى الاجابة وانها تكون بالمطلوب تارة وبغيره اخرى فالداعي باق على
عمومه ودعوة مجابة اما بالمطلوب او بالثواب قال ابن عطا الله في الحكم
اذا فتح لك باب السوال فقد فتح لك باب الاجابة واصله حديث ابن ابي
شيبة عن ابن عمر مرفوعا من فتح له منكم باب الدعا فتحت له ابواب الاجابة
والله اعلم قوله ادعوني استجب لكم اي اعبدوني اثبكم على العبادة
وجا الدعا بمعنى العبادة كثير ويقوي هذا التاويل قوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي كذا في النهر وتفسير الجلالين قوله روينا في كتاب الترمذي وفي
رواية للترمذي ايضا من حديث ابي هريرة فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له
في الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا قوله الا اتاه الله اياها
اي في الحال او بعد زمن قوله او صرف عنه من السو مثلها اي ان لم يقدر
اجابة الدعا صرف عنه ما قضي عليه من بلا تعلق بعدم الدعا ويكون دفع
ذلك البلا عنه مثل حصول ما طلبه قوله ما لم يدع باثم اي محرم وقد تقدم

فحاول

في اول باب اداب الدعا تفصيل مبسوط فيه فراجعه وقد نقل ابن حجر
الهيتمي في شرح المشكاة ما تقدم في ذلك عن الباب عن القرافي وتعقبه في كثير
منه قوله او قطيعة رحم هو لكونه من جملة الدعا الحرام من عطف الخاص
على العام مبالغة في التعبير على قطيعة الرحم ولو بالدعا المعلوم حرمته مما
مر كقوله اللهم افعل بفلان كذا وهو رحمه وليس بظالم له اما الرحم الظالم
فيجوز الدعا بقدر ظلمه قوله اذا نكثر اي اذا كان الدعا لا يرد منه شي
ولا يخيب الداعي في شي منه نكثر من الدعا العظيم فوائده قوله الله اكثر
بالمثلثة اي ثوابا او عطا مما في نفوسكم فاكثروا ما شئتم فانه يقابل
دعوتكم بما هو منها اكثر واجل قوله ورواه الحاكم الخ وقال صحيح الاسناد
قوله او يدخر له في الاجر اي في الاخرة مثلها اي مثل دعوته ان لم يقدر
اجابتها قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم ورواه ابو داود
والترمذي وصححه ابن ماجه كلهم عن ابي هريرة قوله ما لم يعجل
يقول قد دعوت فلم يستجب لي زاد مسلم في رواية له فيستحسر عند ذلك
ويدع الدعا اي لاستثقاله ومنه يعلم ان المراد بعدم الاستجابة هنا عدم
الدعا الذي هو سبب الاستجابة لان الاستعجال المذكور يوجب ترك الدعا
كما تقرر وقال بعضهم من كان له ملال من الدعا لا يقبل دعاؤه لان الدعا
عبادة حصلت الاجابة او لم تحصل فلا ينبغي للمومن ان يمل من العبادة انتهى
قال بعض المحققين والمعنى الاول اولى لان الثاني وان كان صحيحا الا انه غير
مطابق لرواية مسلم تلك نعم قال الحليمي وتبعه الزركشي وغيره من شروط الدعا
ان لا يضجر من تاخير الاجابة لان المصلحة قد تكون في غيرها ولان الدعا عبادة
واستكانة وذلك ينافيها باب الاستغفار سوال المغفرة
وهي التجاوز عن الذنب وعدم المواخذة عليه اما بترك التوبيخ والعقاب راسا
او بالتقرير به فيما بين العبد وربه كما في حديث النجوى عن ابن عمر عند البخاري
وغيره والمغفرة ماخوذة من الغفر بمعنى الستر ومنه المغفر لما يستر الراس
ويجعل تحت البيضة والاولى بالانسان الاكثار من الاستغفار مع ما في اركان التوبة
من الندم عن الذنب والاقلاع عنه والعزم على ان لا يعود اليه قال القرطبي
في التفسير قال علماونا الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الاصرار
ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فاما من قال استغفر الله
بلسانه وقلبه مصر على معصية فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته
لاحقة بالكبائر وروي عن الحسن البصري انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار
قلت هذا يقوله في زمانه فكيف في زماننا الذي يرى فيه الانسان
مكبا على الظلم حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر من ذنبه
وذلك استهزا منه واستخفاف وفي التنزيل ولا تتخذوا ايات الله هزوا انتهى

Copyright ... University